



إنجيل مرقس: دليلك لشهادة بطرس

الفهرس

2	<u>مقدمة</u>
2	بطرس ويوحنا مرقس
4	إعلان أم تاريخ؟
5	تاريخية وجغرافية إنجيل مرقس
8	الدليل على شهادة شاهد عيان
11	يسوع في أورشليم
13	<u>هل كانت الأناجيل مجهولة العناوين؟</u>
14	نظرية الأناجيل مجهولة الاسم
16	لا توجد مخطوطات للأناجيل بدون اسم/عنوان
19	سيناريو مجهولية كُتَاب الأناجيل غير معقول
21	لماذا تنسب مرقس ولوقا إلى غير شهود العيان؟

مقدمة

على الرغم من أن الإنجيل الثاني لا يذكر من كتبه، إلا أن مسيحيي القرن التالي لم يكن لديهم أدنى شك. كان رأيهم بالإجماع أن مرقس كتبه على أساس المعلومات التي قدمها بطرس. وقت كتابته حوالي عام 110 م في هيرابوليس في آسيا الصغرى، قال بابياس، "سامع يوحنا":

مرقس. . . بعد أن كان مترجم بطرس، كتب. . . كل ما تذكره مما قاله الرب أو فعله. لأنه لم يسمع الرب ولم يكن من أتباعه بل في وقت لاحق. . . من بطرس. (مقتبس في تاريخ الكنيسة ليوسابيوس 3.39)

وهذا أيضًا رأي يوستينوس الذي كتب في روما حوالي 150 م، ورأي إيريناوس في بلاد الغال حوالي 170 م وإكليمندس السكندري حوالي 180 م. ولكن هل كان بطرس ومرقس قادرين على كتابة إنجيل مرقس؟ يعتقد العديد من العلماء المعاصرين الآن أن هذا الإنجيل، على الرغم من بساطته الواضحة، هو قطعة أدبية عميقة ومكتوبة بمهارة. هل كان قوم متواضعون مثل بطرس ومرقس قادرين على إنشاء وثيقة كهذه؟

بطرس ويوحنا مرقس

هل كان بطرس هو الشخص الفقير والامي الذي يُفترض في كثير من الأحيان أنه كان كذلك؟ في الواقع، كان يشارك في صيد الأسماك (لوقا 5: 10)، وكان يمتلك، مع أخيه أندراوس، منزلاً في كفرناحوم (مرقس 1: 29). اسمه الأصلي، سمعان، هو اسم يوناني؛ جاء من منطقة جليل الأمم، وهي منطقة ثنائية اللغة. نظرًا لأنه كان شخصًا ذا إمكانيات متواضعة على الأقل، فقد يُفترض أنه كان متعلمًا، لأن الناس من فئته الاجتماعية والاقتصادية كانوا متعلمين عادةً إلى حد ما.

بعد فترة من قيامة يسوع، انتقل بطرس إلى اورشليم، حيث ظل لمدة عشر سنوات (33-43) زعيمًا للجماعة المسيحية في اورشليم والمتحدث باسمها أمام الجموع (أعمال الرسل 2: 14-42؛ 3: 12-26) وكذلك لرؤساء الكهنة (أعمال الرسل 4: 8-12؛ 5: 29-32). لا شك أن بعض التطور الشخصي والفكري حدث عندما انتقل بطرس من شركة صيد الأسماك في كفرناحوم إلى اورشليم، عاصمة العالم للشعب اليهودي، حيث شارك في أنشطة مثل القيادة والوعظ والتعليم (أعمال الرسل 2: 40، 42؛ 6: 2).

لكن خلال هذه الفترة، لم يكن بطرس محصوراً في اورشليم؛ بعد مقتل إسطفانوس وتشتت المسيحيين الهلنيين، سافر بطرس (مع يوحنا زبدي) إلى السامرة (أعمال الرسل 8: 14-25) للتحقق من كرازة فيليبس للسامريين وتعزيزها. في وقت لاحق، زار مجموعات مسيحية في أدلة ويافا (أعمال الرسل 9: 32-43)، وربما زار مجموعات أخرى في الشريط الساحلي ثنائي اللغة من أزوت إلى قيصرية حيث كان فيليبس نشطاً (أعمال الرسل 8: 40). في النهاية جاء إلى قيصرية، المدينة الحامية الرومانية حيث استقر فيليبس (أعمال الرسل 8: 40؛ 21: 8) وتحدث في منزل مسئول روماني كبير، كرنيليوس (أعمال الرسل 10: 24-48).

في حوالي 43 م، انتقلت قيادة كنيسة أورشليم إلى يعقوب، شقيق الرب، منذ أن أجبر بطرس على الفرار بسبب اضطهادات هيرودس أغريباس (أعمال الرسل 12: 1-3، 17).

ومع ذلك، فقد بقي في مدار كنيسة أورشليم، يشار إليه على أنه أحد "أعمدتها"، على الرغم من أنه بحلول ذلك الوقت (حوالي 47) ورد اسمه بعد اسم يعقوب (غلاطية 2: 9).

في اجتماع "القمة" التبشيري حوالي 47 م (غلاطية 2: 7-9) تم الاتفاق على أن يذهب بطرس ويعقوب ويوحنا إلى اليهود بالرسالة المسيحية. من الواضح أن هذا ما شرع بطرس في فعله. نسمع عنه في أنطاكية حوالي 49 م (غلاطية 2: 11-14) وفي كورنثوس حوالي 53 م (1 كورنثوس 1: 12؛ 9: 5). يبدو أن الرسالة الأولى لبطرس قد كُتبت من روما (بطرس الأولى 5: 13 "بابل" = روما) في أوائل الستينيات.

إن قصة بطرس هي قصة رائعة. بدأ كصياد مغمور في كفرناحوم النائية وعندما سُمع عنه آخر مرة كان في روما، عاصمة الإمبراطورية. في العقود الثلاثة الفاصلة، رافق يسوع في الجليل واليهودية، وقاد الكنيسة في أورشليم، وكان قائدًا إرساليًا متجولاً في فلسطين، وسافر كمبشر إلى يهود الشتات في سوريا واليونان وإيطاليا. هل من غير المعقول حقًا أن يقوم شخص يتمتع بهذا الاتساع من الخبرة، على الرغم من أصوله المتواضعة نسبيًا، بتوفير المعلومات الأساسية للإنجيل الثاني؟

ماذا عن يوحنا مرقس؟ كان منزل والدته على ما يبدو مكانًا رئيسيًا للقاء لكنيسة أورشليم، أو ربما ذلك الجزء منه الذي كان ينظر إلى قيادة بطرس على عكس يعقوب (أعمال 12: 12-17؛ راجع غلاطية 1: 18-19). تشير الإشارة إلى "بيت مريم" إلى أنها كانت أرملة؛ لم يتم ذكر والد مرقس أبدًا. كان منزلًا كبيرًا على ما يبدو لأن "الكثيرين اجتمعوا معًا". . . يصلون" (أعمال 12: 12). إن وجود الخادمة (أعمال الرسل 12: 13) يضيف إلى صورة مؤسسة كبيرة، ربما ثرية، ينتمي إليها يوحنا مرقس. إسميه، يوحنا (بالعبرية) ومرقس (باليونانية أو اللاتينية)، جنبًا إلى جنب مع خلفية غنية على الأرجح، يجعلان من المرجح أن هذا الرجل كان متعلمًا وثنائي اللغة، مع اليونانية كلغته الثانية.

كان يوحنا مرقس مرتبطًا بقيادة مشهورين. كان ابن أخت برنابا (كولوسي 4: 10)، الذي رافقه حوالي 50 في ما كان على الأرجح جولة تبشيرية في قبرص (أعمال الرسل 15: 39). في وقت سابق، حوالي 47، كان الزميل الأصغر لبرنابا وبولس في الجزء الأول من الرحلة التبشيرية لقبرص وجنوب غلاطية (أعمال الرسل 13: 13). تم حل الخلاف بين بولس ويوحنا مرقس (أعمال الرسل 15: 37-39) فيما بعد، حيث أشار بولس إليه لاحقًا على أنه "زميل عامل" (فيليمون 23) وكشخص يحتاج إلى مساعدته (2 تيموثاوس 4: 11). بطرس، الذي يكتب من روما حوالي 63، يشير بمودة إلى مرقس على أنه "ابني" (1 بطرس 5: 13)، ربما يعكس علاقة أب بديل تعود إلى أورشليم في الثلاثينيات والأربعينيات.

يحتوي الإنجيل الذي يحمل اسم مرقس على تفاصيل لا توجد بشكل ملحوظ في أي إنجيل آخر. عند القبض على يسوع في أورشليم، "تبعه شاب، ولم يكن في جسده سوى قماش من القماش؛ فأمسكوه وترك القماش وركض عريانا" (مرقس 14: 51-52). هذا، وفقًا لوليام باركلي، "حادث تافه للغاية وغير ذي صلة لإدخاله في المأساة الكبيرة للأحداث في البستان".¹ يقتبس من تي زان: "يرسم مرقس صورة

¹ William Barclay, The Gospels and Acts, vol. 1 (London: SCM Press, 1976), p. 116.

صغيرة لنفسه في زاوية عمله". لو كان مرقس في الواقع "الشاب"، فهل نقول، عشرين عامًا في حوالي العام 33 م، بحلول أوائل الستينيات عندما افترض الكثيرون أنه كتب إنجيله، لكان قد بلغ الخمسين عامًا تقريبًا.

كان يوحنا مرقس، إذن، من خلفية مالية قوية، وبالتالي فهو متعلم وثنائي اللغة. لقد كان زميلًا مقربًا لبرنابا وبولس وبطرس، وبحلول الوقت الذي بلغ الخمسين من عمره كان قد عمل كزميل تبشيري مع قادة الكنيسة المشهورين لمدة عقد ونصف.

دعونا نفكر في معلومة أخرى. في مقدمة كتابه المكون من مجلدين، يقر لوقا أنه تلقى معلومات مكتوبة عن يسوع من "خدام" معينين قبله، ومن المؤكد أن أحدهم كان كاتب مرقس، حيث أن الكثير من إنجيله مدرج في الإنجيل بحسب لوقا. الكلمة اليونانية التي تعني خادم هي *ὑπηρέτης* *هوبيراتس*، والتي عرّفها جبرهارد كيتل بأنها "مساعد للآخر كأداة لإرادته" وهي كلمة استخدمها لوقا ليوحنا مرقس في الجولة التبشيرية الأولى. برنابا وبولس كان يوحنا كـ "*ὑπηρέτης*" -خادمهما أو مرافقهما. هل يُطابق لوقا يوحنا مرقس *ὑπηρέτης* (أعمال الرسل 13: 5) بمؤلف النص الذي اعتمد عليه (لوقا 1: 2)؟

استنتاجنا هو أنه فيما يتعلق بالتعليم والخبرة، كان من الممكن أن يكتب بطرس ويوحنا مرقس الإنجيل الثاني، كما ادعى كتّاب مسيحيون في القرن الثاني. لكن هل فعلوا ذلك؟ لسوء الحظ، كما رأينا، لا يذكر هذا الإنجيل من كتبه، إلا ربما للإشارة إلى أن المؤلف كان "الشاب" في أورشليم الذي فر عارياً في الظلام ليلة القبض على يسوع. إن مسار التحقيق الوحيد المتاح لنا هو أن نقرر ما إذا كانت المعلومات الواردة في الإنجيل وطريقة تقديمها متوافقة مع سلطة بطرسية-مرقسية. إذا كان بطرس هو مصدر المعلومات التي استخدمها مرقس، فإننا نتوقع اكتشاف عناصر السيرة والتاريخية. لكن هل نجدهم؟

إعلان أم تاريخ؟

"بداية إنجيل يسوع المسيح، ابن الله" -هذه هي الكلمات التي بدأ بها الإنجيلي الثاني كتابه وأصبح عنوانه. ما كتبه هو "إنجيل"، وهو الوحيد من بين الأربعة التي ندعوها أناجيل الذي أطلق على نفسه اسم الإنجيل. في أماكن أخرى من العهد الجديد، الإنجيل هو "إعلان" أو "كلام"؛ هذه هي الحالة الوحيدة التي تمت كتابته فيها. لذلك فإن إنجيل مرقس هو إعلان مكتوب وإنجيل مكتوب.

يوجد عدد من ملخصات الإنجيل "المُعلن" في أعمال الرسل، على سبيل المثال، عندما تحدث بطرس إلى كرنيليوس وعائلته في قيصرية (أعمال الرسل 10: 34-43). كانت النقاط الرئيسية التي ذكرها بطرس لهم هي:

- بعد المعمودية التي أعلنها يوحنا المعمدان
- مسح الله يسوع الناصري بقوة
- حتى أعلن الإنجيل ابتداءً من الجليل وفي جميع أنحاء اليهودية.
- كان الله معه وهو يتجول في شفاء كل من يضطهده الشيطان.
- صلبه أهل أورشليم
- ولكن الله أقامه في اليوم الثالث

في عام 1932، لاحظ سي إتش دود أن هذا الملخص لخطاب بطرس يشبه إلى حد بعيد تسلسل وهيكـل "الإنجيل" المكتوب، وخاصة إنجيل مرقس. وفقًا لدود، كان الإنجيل المكتوب نسخة موسعة من الإنجيل المنطوق.

كتب الإنجيلي الثاني إنجيله للقراءة العامة للكنيسة. وهذا واضح من تعليمات المؤلف لقارئ الكنيسة لشرح مادة غامضة ("دع القارئ يفهم" مر 13: 14). هل من المناسب أن يكون طول ثلثي أحداث هذا الإنجيل أقل من عشر جمل؟ من المؤكد أن السرد سريع الحركة وجذاب، مع حد أدنى من الكلام المسجل. كان أحد أكثر العروض المسرحية نجاحًا في فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية في لندن، والذي تم عرضه ليلاً في منازل ممثلة، يتألف من طاقم من شخص واحد كان نصه الوحيد هو نص إنجيل مرقس. بالرغم من كتابته، يظل إنجيل مرقس بطريقة ما "إعلان". هل المقصود هو إثارة عواطفنا وتحريك إرادتنا للإيمان بيسوع؟

لا توجد طريقة يمكن اعتبارها مجرد "حياة يسوع". يدخل يسوع البالغ ببساطة القصة بالقرب من البداية ويكون محور الاهتمام في الحلقات التالية. هناك غياب شبه كامل لتفاصيل السيرة مثل اسم والده أو مكان ولادته أو تعليمه أو عمره أو مظهره.² تُروى القصة بإحساس كبير بالدراما، بحيث أنه على الرغم من أن يسوع كان سيزور أورشليم للاحتفال بالأعياد اليهودية تسع أو عشر مرات خلال فترة الثلاث سنوات من حياته العامة، إلا أن هذا الإنجيلي جعله يذهب إلى هناك مرة واحدة فقط -ليموت!

تاريخية وجغرافية إنجيل مرقس

هل هذا الإنجيل، إذن، لا علاقة له بالسيرة وغير تاريخي؟ الجواب هو أنه على الرغم من أنه يأتي بشكل أساسي في شكل "إعلان"، إلا أن هناك أيضًا أربعة عناصر تاريخية على الأقل تميز إنجيل مرقس.

السياق التاريخي العام. يسمح لنا إنجيل مرقس بوضع يسوع في سياق تاريخي معروف. بدأ حياته العامة في الجليل بعد إلقاء القبض على النبي الشهير يوحنا المعمدان (مر 1: 14). وكذلك مهمة تلاميذه، حدثت خلال الفترة التي كان هيرودس أنتيباس رئيس رباعي الجليل وبيرية (6: 14). حوكم من قبل حاكم اليهودية الروماني، بيلاطس البنطي، وصلب بقراره (15: 15). هؤلاء الثلاثة هم علامات تاريخية لخدمة يسوع في إنجيل مرقس، لأنهم معروفون جيدًا في مصادر تاريخية أخرى -يوحنا موجود في يوسيفوس؛ أنتيباس في يوسيفوس وتاسيتوس؛³ وبيلاطس في فيلو ويوسيفوس وتاسيتوس.

يعطي مرقس ويوسيفوس أسماء مختلفة لزوج هيروديا السابق قبل أن تتزوج من أنتيباس (مرقس 6: 17؛ الآثار 18. 136)،⁴ ولكن هذه تفاصيل ثانوية نسبيًا ولا تنتقص من التوافق الكلي لمرقس في سياق تاريخي معروف.

² يقصد بارنيت السيرة الحديثة ولكن السير اليونانية الرومانية القديمة لم تكن فيها هذه العناصر مهمة.

³ التاريخ Histories 5. 9. لم يتم ذكر أنتيباس بالفعل بالاسم.

⁴ Harold Hoehner, Herod Antipas (Grand Rapids: Eerdmans, 1980), pp. 131-36.

الهيروديون. يشير إنجيل مرقس إلى جماعة تعرف باسم الهيروديين،⁵ عارضوا يسوع بشدة في كل من الجليل وأورشليم (مر 3: 6؛ 12: 13). على الرغم من أن العلماء غير متأكدين من تكوينهم الدقيق ومنطقتهم، إلا أن تاريخيتهم ليست موضع تساؤل. من المهم أن إنجيل مرقس هو المصدر الأساسي الوحيد للمعلومات التاريخية لهذه المجموعة. من الواضح أن إشارة متى الوحيدة مشتقة من مرقس (متى 22: 16 = 12: 13). لم يرد ذكر الهيروديين في لوقا أو يوحنا.

التفاصيل الجغرافية. يصور إنجيل مرقس يسوع على أن مقره في كفرناحوم (انظر أيضاً متى 4: 13) على الشاطئ الشمالي للجليل، لكنه يذكر أنه احتاج بشكل متزايد إلى الانسحاب خارج الجليل لأسباب مختلفة وعلى ما يبدو لفترات طويلة أكثر فأكثر.⁶ على الرغم من أن المؤلف لم يوضح ذلك، إلا أن القراءة المتأنية تجعل الأمر على الأرجح كذلك.

بعد أنشطته الأولية والمذهلة في كفرناحوم (مرقس 1: 28، 33) انسحب يسوع بسبب الجموع (1: 37-38) إلى "كل الجليل، يكرز في مجامعهم" (1: 39).

بالعودة إلى كفرناحوم (2: 1) أصبح من الضروري المغادرة بسبب مؤامرة الفريسيين والهيروديين (3: 6). انخرط في الخدمة العامة على ضفاف بحيرة طبريا (3: 7) وذهب إلى جبل غير معروف لتعليم الاثني عشر (3: 13).

مرة أخرى في كفرناحوم (3: 19)، بعد خلاف مع الكتبة من أورشليم، انسحب إلى شاطئ البحر للتعليم العام (3: 22-4: 1). مكث في القارب الذي كان يتحدث منه وسافر مباشرة إلى ديكابوليس [المدن العشر] (4: 1، 35-36؛ 5: 1). بعد أن عبروا البحر إلى المدينة التي عاش فيها يائرس (5: 21-43)، زار الناصرة (6: 1-6) ثم زار قرى الجليل (6: 6).

عندما عاد يسوع إلى كفرناحوم، أرسل الاثني عشر لمهمتهم في القرية (6: 7)؛ رجعوا إليه (6: 30)، تبعهم رجال من "جميع المدن" (6: 33)، بعد أن لفتت مهمتهم انتباه هيرودس أنتيباس (6: 14). انسحب مرة أخرى، وأخذ تلاميذه معهم، إلى الجانب الشمالي الشرقي من البحيرة عند بيت صيدا أو بالقرب منها (انظر لوقا 9: 10) حيث سعى الشعب إلى جعله ملكاً (انظر يو 6: 14-15).

تم العثور على يسوع بعد ذلك في جينيسارت في الجليل (مر 6: 53)، حيث عاد إلى كفرناحوم وانخرط في نزاع خطير مع الفريسيين المحليين وكتبة أورشليم (7: 1). غادر مرة أخرى، وتوجه هذه المرة إلى مناطق صور وصيدا على الساحل البعيد لفينيقي (7: 24)، ومن هناك إلى منطقة ديكابوليس (7: 31)، حيث أطعم أربعة آلاف (8: 9-1).

كانت زيارة يسوع التالية للجليل قصيرة. عندما ذهب هو والتلاميذ من ديكابوليس إلى دلمانوثة (8: 10)، كان هناك خلاف آخر مع الفريسيين (8: 11-12)، لذلك غادروا على الفور على متن قارب إلى بيت صيدا (8: 13، 22)، مع تحذير يسوع لتلاميذه من "خميرة الفريسيين و.. هيرودس [أنتيباس]" (8: 15)، مصدر المقاومة للذان دأبا على إجباره على الخروج من الجليل. من بيت صيدا سافروا إلى

⁵ المرجع نفسه، ص 42-331.

⁶ المرجع نفسه، ص 30-317.

المناطق الشمالية والجبلية من قيصرية فيلبي (8: 27)، بالقرب من منبع الأردن. بعد ستة أيام من إعلان بطرس أن يسوع هو "المسيح" (8: 29)، أخذ يسوع ثلاثة من التلاميذ إلى "جبل عالٍ" (من المحتمل أن يكون جبل حرمون، على مقربة من ارتفاع ميلين وحوالي اثني عشر ميلاً ونصفاً شمال شرق قيصرية فيلبي). - نصف ميل شمال شرق قيصرية فيلبي)، حيث حدث التجلي (9: 8-2). من هناك انطلقوا إلى أورشليم، عاندين إلى الجليل، لكن في سرية شديدة (9: 30)، ورجعوا إلى "البيت" في كفرناحوم (9: 33). ثم تبع يسوع والإثني عشر وادي الأردن (10: 1)، وأتوا في النهاية إلى أريحا (10: 46) وفي النهاية إلى أورشليم (11: 1، 11).

وهكذا ينقل إنجيل مرقس إحساساً قوياً بالنشاط المكثف في الجليل، ومقره كفرناحوم ولكن مع فترات انسحاب إجباري إلى المناطق المجاورة في الغرب والشرق والشمال. رواية مرقس، التي تُروى من منظور المعارضة المستمرة للفريسيين المحليين والأورشليميين ومع التهديد الدائم لرئيس الربع هيرودس أنتيباس (والهيريوديين)، يُعبّر عنها بمصطلحات حركة جغرافية محددة داخل الجليل وخارجه، وبالتالي فهي معقولة تاريخياً.

الروابط بين الأحداث. إن إنجيل مرقس، على الرغم من ادعاءات بعض العلماء بأنه مجموعة عشوائية من الأحداث بدون قصة متطورة، إلا أنه يحتوي في الواقع على عدد من روابط السيرة والتاريخ بين الأحداث.

أحد الأمثلة على ذلك هو المنزل في كفرناحوم الذي كان يخص سمعان (وشقيقه أندراوس؟) الذي جاء إليه يسوع (مر 1: 29) وحيث أقام في البداية (1: 33، 35-36). عاد إلى هذا المنزل بعد انسحاباته الطوعية والقسرية المختلفة من كفرناحوم (2: 1؛ 3: 19؛ [7: 17]؛ 9: 33). من الواضح أن هذا المنزل أصبح منزله الخاص وقاعدة عملياته للخدمة في الجليل الأكبر والمناطق خارج الجليل.⁷ تشير إشارات "بيت" كفرناحوم هذا، والتي تمتد عبر أحداث مختلفة لأكثر من نصف الإنجيل، إلى أن إنجيل مرقس، بشكل عام، له طابع تاريخي.

مثال آخر هو علاقة يسوع بأناس في بلدة أخرى -مدينته، الناصرة. غادر الناصرة ليعتمد على يد يوحنا في نهر الأردن (مرقس 1: 9)، واستقر بعد ذلك في كفرناحوم (1: 29؛ متى 4: 13). يُشار إليه بانتظام باسم "يسوع من الناصرة" (1: 24؛ 10: 47؛ 16: 6) أو "يسوع الناصري" (14: 67). بصرف النظر عن زيارته إلى الناصرة بعد معموديته (لوقا 4: 16-30)، يبدو أنه لم يعد هناك لبعض الوقت. عندما عاد، كان أهل الناصرة متشككين للغاية (مر 6: 2) لدرجة أنه أدلى بملاحظته الشهيرة أن "النبي ليس بلا كرامة إلا في بلده" (6: 4). أولئك الذين لم يكرّموا هذا النبي هم أبناء "وطنه" (مقاطعة أو منطقة)، و "أقاربه" (العائلة الممتدة) و "بيته" (عائلته المباشرة، كما في 6: 3 -مريم،⁸ والدته وإخوته يعقوب ويوسى ويهوذا وسمعان وأخواته [الذين لم يذكروا بالاسم]). كانت شكوك الناصرة شاملة، وامتدت من عائلته المباشرة عبر شبكة الأقارب إلى المجتمع الأوسع.

⁷ للمناقشة حول اكتشاف بيت بطرس في كفرناحوم انظر

Meyers and James F. Strange, Archaeology, the Rabbis and Early Christianity, (London: SCM Press, 1981), pp. 59-60, 128-30.

⁸ يرى بعض الدارسين أن مريم أمه أوتت معهم لتهديتهم لكيلا تحدث مشاجرات بين يسوع وإخوته

لم يكن هذا الشك في الناصرة جديداً. في وقت سابق "عائلته" (مر 3: 21)، أي أمه وإخوته (3: 31)، انطلقوا من الناصرة إلى كفرناحوم "ليأخذوه" (3: 21) لأنهم اعتقدوا أنه "فاقد لصوابه" (3: 21 NRSV). عند وصولهم وقفوا "في الخارج" (3: 31)، على الأرجح خارج المنزل في كفرناحوم، حيث علق يسوع على ذلك بأن أمه (الحقيقية) وإخوته هم الذين فعلوا مشيئة الله (3: 35).

هنا إذن رابط آخر، يمتد على أربعة فصول، يشير إلى عدم إيمان أهل الناصرة، بما في ذلك عائلته، على عكس "العائلة" الجديدة في كفرناحوم، كما كان الحال في منزل سمعان وأندراوس. هذان المثالان المتقاطعان للمراجع التي تغطي عدة فصول وأحداث هما دليل على الطابع التاريخي الكامن وراء إنجيل مرقس.

في الختام نسأل: هل للإعلان المكتوب أيضاً خصائص سيرة الحياة وله تاريخية تتوافق مع تأليف بطرسي-مرقسي؟ والدليل على الإجابة الإيجابية هو أن قصة مرقس تتوافق مع سياقها التاريخي؛ أنها تشير إلى وجود مجموعة "الهيروديين"؛ أن انسحاب يسوع يتوافق مع الظروف التاريخية للجليل ومع جغرافيته؛ وأن بعض الروابط الدقيقة بين الحلقات تشير إلى أن السرد يقوم على الحقيقة التاريخية. لكن هل هناك المزيد الذي يمكن قوله؟

الدليل على شهادة شاهد عيان

سنحاول في هذا القسم أن نبين أنه بالإضافة إلى المعلومات ذات الطابع التاريخي، هناك أيضاً آثار للأدلة التي من المحتمل أن تعود إلى شاهد عيان.

تفاصيل حية. هناك العديد من الأمثلة على التفاصيل الحية في إنجيل مرقس. من أين أتوا؟ هل نشأوا من خيال المؤلف المفعم بالحيوية أم من تذكره لأشياء تركت انطباعاً في ذاكرته؟ إذا كانت الأمثلة عبارة عن مقاطع وصفية طويلة، فسنميل إلى أن ننسبها إلى خياله. ومع ذلك، نظراً لأنها محصورة في التفاصيل الصغيرة، فمن المرجح أنها نشأت من تذكره للأحداث المذهلة والمفعمة بالحيوية. دعونا نتأمل بعض الأمثلة.

وَلَمَّا صَارَ الْمَسَاءُ، إِذْ غَرَبَتِ الشَّمْسُ، قَدَّمُوا إِلَيْهِ جَمِيعَ السُّقْمَاءِ وَالْمَجَانِينِ. وَكَانَتْ الْمَدِينَةُ كُلُّهَا مُجْتَمِعَةً عَلَى الْبَابِ. (مر 1: 32-33).

تأمل الحشد المواجه للباب عند غروب الشمس آثار إعجاب شاهد عيان. وإلا كيف يمكننا شرح هذه الكلمات؟

وَقَالَ لَهُمْ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ لَمَّا كَانَ الْمَسَاءُ: «لِنَجْتَزِ إِلَى الْعَبْرِ». فَصَرَفُوا الْجَمْعَ وَأَخَذُوهُ كَمَا كَانَ فِي السَّفِينَةِ. وَكَانَتْ مَعَهُ أَيْضاً سُفْنٌ أُخْرَى صَغِيرَةٌ. فَحَدَّثَ نَوْءَ رِيحٍ عَظِيمٍ، فَكَانَتْ الْأَمْوَاجُ تَضْرِبُ إِلَى السَّفِينَةِ حَتَّى صَارَتْ تَمْتَلِي. وَكَانَ هُوَ فِي الْمَوْحَرِّ عَلَى وَسَادَةٍ نَائِماً. (مر 4: 35-38)

يعكس هذا المقطع مشاعر الرعب والخوف من أن يسوع كان نائماً عندما امتلأ القارب بالماء.

وَلَمَّا خَرَجَ مِنَ السَّفِينَةِ لِلْوَقْتِ اسْتَقْبَلَهُ مِنَ الْقُبُورِ إِنْسَانٌ بِهِ رُوحٌ نَجِسٌ، كَانَ مَسْكُنُهُ فِي الْقُبُورِ، وَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يَرْبِطَهُ وَلَا بِسَلْسِلٍ، لِأَنَّهُ قَدْ رُبِطَ كَثِيرًا بِقُبُورٍ وَسَلْسِلٍ قَطَعَ السَّلْسِلَ وَكَسَرَ الْقُبُورَ، فَلَمْ يَقْدِرْ أَحَدٌ أَنْ يُدَبِّلَهُ. وَكَانَ دَائِمًا لَيْلًا وَنَهَارًا فِي الْجِبَالِ وَفِي الْقُبُورِ، يَصِيحُ وَيَجْرَحُ نَفْسَهُ بِالْحِجَارَةِ. (مر 5: 2-5)

إليك صورة قاتمة لسلاسل تتدلى من اليدين والساقين والجسد المصاب بالكدمات بالإضافة إلى تقارير عن ضوضاء ليلية غريبة طبعت نفسها على ذكرى شخص كان حاضراً.

فَجَاءَ إِلَى بَيْتِ رَئِيسِ الْمَجْمَعِ وَرَأَى ضَاحِكًا. يَتَكُونُ وَيُولُولُونَ كَثِيرًا. فَدَخَلَ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تَضْجُونَ وَتَبْكُونَ؟ لَمْ تَمُتِ الصَّبِيَّةُ لَكِنَّمَا نَائِمَةٌ». فَضَحِكُوا عَلَيْهِ. أَمَّا هُوَ فَأَخْرَجَ الْجَمِيعَ، وَأَخَذَ أَبَا الصَّبِيَّةِ وَأُمَهَا وَالَّذِينَ مَعَهُ وَدَخَلَ حَيْثُ كَانَتِ الصَّبِيَّةُ مُضْطَجِعَةً، وَأَمْسَكَ بِرَأْسِ الصَّبِيَّةِ وَقَالَ لَهَا: «طَلِيئًا، قُومِي!». الَّذِي تَفْسِيرُهُ: يَا صَبِيَّةُ، لَكَ أَقُولُ: قُومِي! (مر 5: 41-38)

تبرز الكلمات الأرامية مقابل ذكرى أصوات النحيب والضحك المهين كالكلمات ذاتها التي استخدمها يسوع للفتاة الميتة.

فَأَمَرَهُمْ أَنْ يَجْعَلُوا الْجَمِيعَ يَتَكُونُونَ رَفَاقًا رَفَاقًا عَلَى الْعُشْبِ الْأَخْضَرِ. فَاتَّكَأُوا صُفُوفًا صُفُوفًا: مِئَةً مِئَةً وَخَمْسِينَ خَمْسِينَ. (مر 6: 39-40)

هذه صورة فوتوغرافية تقريبًا لأشخاص يجلسون في مجموعات، وتعطي ثيابهم الملونة مظهر أسرة الزهور الموضوعة على العشب الأخضر.

كلمات مرقس هذه تففز من الصفحة. في رأيي لا يمكن أن تأتي إلا من ذكرى شخص صدمته دراما المشهد أو لونه أو صوته أو غرابته. وراء هذه الكلمات ذكريات شخص كان حاضراً.

عواطف يسوع. من أبرز التفاصيل الحية في إنجيل مرقس ردود أفعال يسوع العاطفية والشخصية في مواقف معينة. كيف نفسر هذه في الإنجيل؟ هل هي نتيجة خيال المؤلف أم من ذكرياته؟ المؤلف لا يطورها بشكل منهجي، وليس هناك ما يدل على أنها قد اختلفت بأي شكل من الأشكال. بدلا من ذلك، يذكرها الكاتب بشكل عابر. وفيما يلي بعض الأمثلة أدناه.

- فَأَتَى إِلَيْهِ أَبْرَصٌ يَطْلُبُ إِلَيْهِ جَائِعًا وَقَائِلًا لَهُ: «إِنْ أَرَدْتَ تَقْدِرْ أَنْ تُطَهِّرَنِي» **فَتَحَنَّنَ يَسُوعُ** وَمَدَّ يَدَهُ وَلَمَسَهُ وَقَالَ لَهُ: «أَرِيدُ، فَاطْهَرِ!». فَلِلْوَقْتِ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ ذَهَبَ عَنْهُ الْبَرَصُ وَطَهَرَ. فَانْتَهَرَهُ وَأَرْسَلَهُ لِلْوَقْتِ (مر 1: 40-43)
- ثُمَّ دَخَلَ أَيْضًا إِلَى الْمَجْمَعِ، وَكَانَ هُنَاكَ رَجُلٌ يَدُهُ يَابِسَةٌ. فَصَارُوا يُرَاقِبُونَهُ: هَلْ يَشْفِيهِ فِي السَّبْتِ؟ لَكِي يَشْتَكُوا عَلَيْهِ... فَظَنَرَ حَوْلَهُ إِلَيْهِمْ **بِعُضَبٍ، حَزِينًا** عَلَى غِلَاطَةِ قُلُوبِهِمْ، وَقَالَ لِلرَّجُلِ: «مُدَّ يَدَكَ». فَمَدَّهَا، فَعَادَتْ يَدُهُ صَحِيحَةً كَالْأُخْرَى. (مر 3: 1-2، 5)

- وَاجْتَمَعَ الرُّسُلُ إِلَى يَسُوعَ وَأَخْبَرُوهُ بِكُلِّ شَيْءٍ، كُلِّ مَا فَعَلُوا وَكُلِّ مَا عَلَّمُوا. **فَقَالَ لَهُمْ: «تَعَالَوْا أَنْتُمْ مُنْفَرِدِينَ إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ وَاسْتَرِيحُوا قَلِيلًا».** لِأَنَّ الْقَادِمِينَ وَالذَّاهِبِينَ كَانُوا كَثِيرِينَ، وَلَمْ تَنْتَبِهْ لَهُمْ فُرْصَةٌ لِلْأَكْلِ. فَمَضَوْا فِي السَّفِينَةِ إِلَى مَوْضِعٍ خَلَاءٍ مُنْفَرِدِينَ. فَرَأَاهُمُ الْجُمُوعُ مُنْطَلِقِينَ، وَعَرَفَهُ كَثِيرُونَ. فَتَرَاكضُوا إِلَى

هَذَاكَ مِنْ جَمِيعِ الْمُدُنِ مُشَاءً، وَسَبَقُواهُمْ وَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ. فَلَمَّا خَرَجَ يَسُوعُ رَأَى جَمْعًا كَثِيرًا، فَتَحَنَّنَ عَلَيْهِمْ إِذْ كَانُوا كَخِرَافٍ لَا رَاعِيَ لَهَا، فَأَبْتَدَأَ يُعَلِّمُهُمْ كَثِيرًا. (مر 6: 34-30)

- وَلِلْوَقْتِ **الزَّم** [= أجبر] تَلَامِيذُهُ أَنْ يَدْخُلُوا السَّفِينَةَ وَيَسْبِقُوا إِلَى الْعَبْرِ، إِلَى بَيْتِ صَيْدَا، حَتَّى يَكُونَ قَدْ صَرَفَ الْجَمْعَ. (مر 6: 45)
- وَقَدَّمُوا إِلَيْهِ أَوْلَادًا لِكَيْ يَلْمِسَهُمْ. وَأَمَّا التَّلَامِيذُ فَاَنْتَهَرُوا الَّذِينَ قَدَّمُوهُمْ. فَلَمَّا رَأَى يَسُوعُ ذَلِكَ **اغتاض** وَقَالَ لَهُمْ: دَعُوا الْأَوْلَادَ يَأْتُوا إِلَيَّ وَلَا تَمْنَعُوهُمْ، لِأَنَّ لِمَثَلٍ هَؤُلَاءِ مَلَكُوتِ اللَّهِ... فَاحْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ. (مر 10: 13-14، 16)
- وَفِيمَا هُوَ خَارِجٌ إِلَى الطَّرِيقِ، رَكَضَ وَاجِدٌ وَجَنَّا لَهُ وَسَأَلَهُ: «أَيُّهَا الْمُعَلِّمُ الصَّالِحُ، مَاذَا أَعْمَلُ لَأَرِثَ الْحَيَاةَ الْأَبَدِيَّةَ؟»... فَنَظَرَ إِلَيْهِ يَسُوعُ **وَأَحَبَّهُ**، وَقَالَ لَهُ: «يُغَوِّزُكَ شَيْءٌ وَاحِدٌ: اذْهَبْ بِعِ كُلِّ مَا لَكَ وَأَعْطِ الْفُقَرَاءَ، فَيَكُونَ لَكَ كَنْزٌ فِي السَّمَاءِ، وَتَعَالَ اتَّبِعْنِي حَامِلًا الصَّلِيبَ». (مر 10: 17، 21)
- ثُمَّ أَخَذَ مَعَهُ بَطْرُسَ وَيَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، وَابْتَدَأَ **يَدَهْشُ وَيَكْتَنِبُ**. فَقَالَ لَهُمْ: «نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدًّا حَتَّى الْمَوْتِ! أَمْكُنُوا هُنَا وَاسْهَرُوا». (مر 14: 33-34)
- "وَفِي السَّاعَةِ النَّاسِيعَةِ صَرَخَ يَسُوعُ بِصَوْتٍ عَظِيمٍ قَائِلًا: «إِلُوي، إِلُوي، لِمَا شَبَقْتَنِي؟» الَّذِي تَفْسِيرُهُ: إِلَهِي، إِلَهِي، لِمَاذَا **تَرَكْتَنِي؟**" (مر 15: 34).

وإلا كيف نفسر هذه الإشارات إلى السلوك البشري والعاطفي الشديد ليسوع -شفقته، وغضبه، وتعبه، واهتمامه بالآخرين، وغيظه، ومحبته، وخوفه، وإحساسه بالتخلي -أكثر من ردود أفعال سجلت بقوة مع شخص كان حاضراً في ذلك الوقت؟ يبدو من غير المحتمل أن تكون مثل هذه الإشارات قد نشأت من خيال المؤلف.

يذكر هذا المؤلف في خمس مناسبات أن يسوع "نظر حوله" (كما في دائرة): في المجمع عندما كانوا يشاهدون ما إذا كان سيشفى يوم السبت (3: 5)؛ في بيت كفرناحوم مع والدته وإخوته في الخارج (3: 34)؛ عند الحشد، ليرى من لمسه (5: 32)؛ للتلاميذ عندما قال مدى صعوبة دخول الأثرىاء إلى ملكوت الله (10: 23)؛ وعند وصوله إلى الهيكل (11: 11). هذه "النظرة" التي حدثت في المناسبات الدرامية لم يسجلها متى ولم يسجلها لوقا سوى مرة واحدة. تكمن وراء رواية مرقس ذكرى شخص رأى -وتأثر بعمق -بالطريقة التي "نظر بها" يسوع في هذه الأوقات الدرامية العالية.

مقاطع "هم". في عام 1928، لاحظ سي إتش تيرنر C. H. Turner، في تعليقه على مرقس، أن الإنجيلي الثاني كثيراً ما استخدمهم في روايته، متحدثاً عن التلاميذ، في حين أن متى ولوقا كثيراً ما حذفهم، مشيرين فقط إلى يسوع والشخص الآخر في القصة. مع الأخذ في الاعتبار تصريح بابياس بأن مرقس كتب ما سمعه من بطرس، اقترح تيرنر أن بطرس غالباً ما قال "نحن"، متحدثاً عن نفسه وعن التلاميذ الآخرين الحاضرين مع يسوع. بما أن مرقس لم يكن حاضراً مع بطرس والآخرين، فلا يمكنه أن يكتب "نحن"؛ يجب أن يكتب "هم". عندما تولى متى ولوقا مسؤولية مادة مرقس، تم حذف الكلمة، تاركين المفرد "هو" أي يسوع. وهكذا، في إعادة بناء تيرنر، كانت العملية

تعليم بطرس لعناصر القصة كتابة مرقس لعناصر القصة			تكميل وتكييف متى ولوقا لمادة مرقس
نحن + يسوع + الشخص (الأشخاص) في القصة	هم + يسوع + الشخص (الأشخاص) في القصة	يسوع + الشخص (الأشخاص) في القصة	

هناك العديد من قصص مرقس التي يمكننا فيها بسهولة تخيل "هم" على أنها في الأصل، من فم بطرس تعني "نحن"، على سبيل المثال:

وَلَمَّا خَرَجُوا مِنَ الْمَجْمَعِ جَاءُوا لِلْوَقْتِ إِلَى بَيْتِ سِمْعَانَ وَأَنْدَرَاوَسَ مَعَ يَعْقُوبَ وَيُوحَنَّا، وَكَانَتْ حَمَاهُ سِمْعَانَ [حَمَاتِي] مُضْطَجِعَةً مَحْمُومَةً، فَلَوَقْتُ أَخْبَرُوهُ [أَخْبَرْنَاهُ] عَنْهَا. فَتَقَدَّمَ وَأَقَامَهَا مَاسِكًا بِيَدِهَا، فَتَرَكَتْهَا الْحُمَّى حَالًا وَصَارَتْ تَخْدِمُهُمْ. (مر 1: 29-31)

لاحظ أن متى 8: 14-15 أزال جميع صيغ الجمع بينما قام لوقا 4: 38-39 بتغيير اثنين من صيغ الجمع الثلاثة. من الأمثلة الأخرى في إنجيل مرقس:

وَأَتُوا [أَتَيْنَا] إِلَى بَيْتٍ صَيِّدًا. فَقَدَمُوا إِلَيْهِ رَجُلٌ أَعْمَى. (8: 22 NIV)
 "وَخَرَجُوا [خَرَجْنَا] مِنْ هُنَاكَ وَاجْتَاوُوا الْجَلِيلَ، وَلَمْ يُرِدْ أَنْ يَعْلَمْ أَحَدٌ." (مر 9: 30).
 "وَجَاءُوا [جِئْنَا] إِلَى أُورُشَلِيمَ. وَلَمَّا دَخَلَ يَسُوعُ الْهَيْكَلِ ابْتَدَأَ يُخْرِجُ الَّذِينَ كَانُوا يَبِيعُونَ وَيَشْتَرُونَ فِي الْهَيْكَلِ، وَقَلَّبَ مَوَازِدَ الصَّيَّارِفَةِ وَكَرَاسِيَّ بَاعَةِ الْحَمَامِ." (مر 11: 15).

في حين أنه من غير الممكن إثبات تصريح بابيلاس بأن مرقس كان "مترجم بطرس" (وهو تصريح يوافق عليه كل كاتب من القرن الثاني يغامر برأيه حول مؤلف الإنجيل الثاني)، الأدلة الداخلية متوافقة تمامًا مع هذا البيان. في حين أن وجهة نظر C.H. Turner يجب ألا تكون أكثر من احتمال مثير للاهتمام، يبدو لي أن التفاصيل الحية والإشارات إلى مشاعر يسوع تتطلب أن تكمن وراء النص المكتوب شهادة شاهد عيان.

يسوع في اورشليم

يتكون إنجيل مرقس من ستة عشر إصحاحاً، ستة منها على الأقل مخصصة لما حدث ليسوع في اورشليم. من حيث الكلمات الفعلية، يخصص مرقس ثلث إنجيله تقريباً لأحداث تلك الأيام القليلة في اورشليم. قد يكون من المهم أن تكون هذه الفصول دقيقة للغاية ومفصلة في مسائل الزمان والمكان والناس. يقدم الجدول القادم أمثلة على تفاصيل وقت ومكان مرقس.

تفاصيل الأشخاص. بصرف النظر عن هؤلاء التلاميذ الذين تم تسميتهم والحاكم الروماني ببلاطس البنطي، يذكر مرقس الأسماء التالية: باراباس، قاتل شارك في "التمرد" (15: 15-6)؛ سمعان القيرواني "والد ألكسندر وروفس" (15: 21)؛ مريم المجدلية، وكذلك "مريم أم يعقوب الأصغر ويوسى" و "سالومة" (15: 40؛ 16: 1)؛ ويوسف الرامي (15: 46-43).

تفاصيل المكان	تفاصيل الزمان
وقربوا من اورشليم الى بيت فاجي وبيت عنيا على جبل الزيتون. (مر 11: 1؛ 11: 15، 27؛ 14: 16)	فدخل اورشليم ودخل الهيكل. . . وكان الوقت قد أمسى. (مر 11: 11)
خرج إلى بيت عنيا. (11: 11؛ 14: 3)	في الغد. . . (11: 12)
ولما خرج من الهيكل. . . (13: 1)	في الصباح أذ كانوا مجتازين. . . (11: 20)
وبينما هو جالس على جبل الزيتون مقابل الهيكل. . . (13: 3؛ 14: 26).	وجاءوا أيضاً الى اورشليم. (11: 27)
وذهبوا الى مكان يقال له جثسيماني. (14: 32)	كان الآن قبل عيد الفصح بيومين. (14: 1)
وكان بطرس قد تبعه من بعيد إلى دار رئيس الكهنة. (14: 54)	وفي اليوم الأول من الفطير. . . (14: 12)
واقترادوه الجنود بعيداً داخل القصر (أي دار الولاية). (15: 16)	وعندما كان المساء. . . (14: 17)
وأثوا به إلى الموضع الذي يقال له الجلجلة. . . وصلبوه. (15: 22، 24)	وبمجرد أن كان الصباح. . . (15: 1)
وهو [يوسف الرامي] . . . وضعه في قبر [قبره] المنحوت في الصخر. (15: 46)	وكانت الساعة الثالثة. (15: 25)
	ولما جاءت الساعة السادسة. . . (15: 33)
	ولما حل المساء. . . (15: 42)
	ولما كان السبت قد مضى. . . (16: 1)

نظراً لوجود الكثير من التفاصيل في تلك الإصحاحات الستة الأخيرة، فقد اقترح أنها كانت موجودة في الأصل منفصلة باعتبارها الجزء الأول من الإنجيل الذي يتخذ شكلاً مكتوباً. يشير هذا الجزء من إنجيل مرقس خمس مرات إلى رئيس الكهنة (14: 53، 54، 60، 61، 63) دون ذكر اسمه. وتم افتراض أن قيافا كان لا يزال رئيس الكهنة عندما كُتبت القصة، ولم تكن هناك حاجة لذكر اسمه. بما أن قيافا كان رئيس كهنة حتى عام 37 بعد الميلاد، فمن المحتمل أن يكون إنجيل أورشليم هذا قد ظهر قبل ذلك التاريخ.

أما بالنسبة للمؤلف، فإننا نخمن أنه إذا كان بطرس في تلك المرحلة مرتبطاً بمنزل يوحنا مرقس (انظر أعمال الرسل 12: 12-17)، من المحتمل جداً أن يكون هذا الجزء من الإنجيل قد نشأ عن جهد تعاوني لبطرس ومرقس في منتصف الثلاثينيات.

عند الفحص، وجد أن إنجيل مرقس يتوافق مع تصريح بابيلاس بأن مرقس استخدم بطرس كمصدر له. بالنظر إلى هذا الإنجيل ككل، يتوافق هذا الإنجيل مع مخطط وعظ بطرس كما في الخطاب الذي ألقاه على كرنيليوس. بالنظر إلى الأجزاء المكونة له، وجد أنه غني بالمعلومات التاريخية والتفاصيل الحية، مما يدعم الافتراض بأن شاهد عيان كتب أو كان مصدر إنجيل مرقس.

هل كانت الأناجيل مجهولة العناوين؟

تخيل للحظة أنك تتصفح أرفف مكتبتك المحلية، ووجدت سيرتين للبابا فرانسيس. كتب أحدها صديق قديم ومعاصر للبابا. السيرة الأخرى مجهولة. أي واحدة سوف تشتري؟ معظم الناس، أجرؤ على التخمين، سيختارون التي كتبها شخص قضى وقتاً معه بالفعل، شخص كان صديقاً لـ جورج بيرجوليو Jorge Bergoglio، الرجل الذي أصبح البابا فيما بعد.⁹ في الوقت نفسه، أعتقد أن معظم الناس قد ينظرون أيضاً إلى السيرة المجهولة بدرجة من الشك. من كتب هذا؟ من أين حصلوا على معلوماتهم؟ لماذا يجب أن أثق في أنهم يعرفون ما الذي يتحدثون عنه؟ وإذا كانوا يريدون أن يصدقهم أحد، فلماذا لم يضعوا اسمهم في الكتاب؟

عندما يتعلق الأمر بسيرة يسوع الناصري -أو أي شخصية تاريخية في هذا الصدد- نجد أنفسنا في موقف مشابه. السؤال الأول الذي يجب أن نجيب عليه هو كيف نعرف ما نعرفه عن يسوع؟ كيف يمكن لأناس القرن الحادي والعشرين أن يعرفوا بأي قدر معقول من اليقين ما فعله وقاله في القرن الأول؟ من الواضح أنه لم يكن أحد منا هناك عندما سار يسوع على الأرض. فكيف نصل إليه كشخص تاريخي؟

بالنسبة للكثير من الناس، الإجابة على هذا السؤال بسيطة: افتح كتابك المقدس واقرأ إنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا؛ يخبروننا بما فعله يسوع وقاله. في الواقع، منذ ما يقرب من تسعة عشر قرناً، اعتقد معظم المسيحيين -وكل شخص آخر تقريباً في هذا الصدد- أن إنجيلي متى ويوحنا كتبهما شهود عيان وتلاميذ ليسوع وأن إنجيلي مرقس ولوقا قد كتبهما رفقاء الرسولين بطرس وبولس.

ومع ذلك، كما ذكرت في الفصل الأول، في القرن الماضي أو نحو ذلك، ظهرت نظرية جديدة على الساحة. وفقاً لهذه النظرية، فإن الأفكار المسيحية التقليدية حول من كتب الأناجيل ليست صحيحة في الواقع. بدلاً من ذلك، بدأ العلماء في اقتراح أن الأناجيل الأربعة كانت في الأصل مجهولة. على وجه الخصوص، تم صياغة هذه النظرية في أوائل القرن العشرين من قبل العلماء المعروفين باسم "نقاد الشكل"، الذين اعتقدوا أن الأناجيل لم تكن سيرة بل هي فولكلور.¹⁰ على حد تعبير عالم العهد الجديد ريتشارد باوكهام:

الافتراض بأن تقاليد يسوع كانت تُنشر بشكل مجهول في الكنيسة الأولى، وبالتالي فإن الأناجيل التي تم جمعها فيها وتسجيلها كانت أيضاً مجهولة في الأصل كانت شائعة جداً في دراسات الأناجيل في القرن العشرين. تم نشره من قبل نقاد الشكل كنتيجة طبيعية لاستخدامهم لنموذج الفولكلور، الذي تم تمريره بشكل مجهول من قبل المجتمعات. كانوا يعتقدون أن الأناجيل كانت أدباً شعبياً، كما أنها مجهولة الاسم/المصدر. هذا الاستخدام

⁹ Compare Alejandro Bermúdez, Pope Francis: Our Brother, Our Friend: Personal Recollections about the Man Who Became Pope (San Francisco: Ignatius, 2013). See also Georg Ratzinger, My Brother, the Pope, trans. Michael Hesemann (San Francisco: Ignatius, 2012).

¹⁰ Martin Hengel, Studies in the Gospel of Mark (London: SCM, 1985), 65, 162n1.

وفقاً لهينجل، تعود النظرية في المقام الأول إلى اثنين من العلماء الألمان البارزين في أواخر القرن التاسع عشر: أدولف فون هارناك وثيودور زان، الذين توصلا (بالخطأ) إلى هذا الاستنتاج قبل اكتشافات القرن العشرين لأوراق البردي من القرن الثاني كاملة العناوين. انظر

Theodor Zahn, Introduction to the New Testament, trans. John Moore Trout et al., 3 vols. (repr., Minneapolis: Klock & Klock, 1977), 2.386–400.

لنموذج الفولكلور قد فقد مصداقيته ... ويرجع ذلك جزئيًا إلى وجود اختلاف كبير بين التقاليد الشعبية المتوارثة عبر القرون والفترة الزمنية القصيرة -أقل من عمر الفرد - التي انقضت قبل كتابة الأنجيل. ولكن من اللافت للنظر إلى أي مدى كانت فكرة أن ليس فقط التقاليد ولكن الأنجيل نفسها كانت في الأصل مجهولة المصدر.¹¹

"عند" هي الكلمة الصحيحة فقط. بحلول نهاية القرن العشرين، عندما كنت طالبًا، كان الافتراض بأن الأنجيل الأربعة في العهد الجديد لم تُنسب في الأصل إلى أي شخص واسع الانتشار لدرجة أنه نادرًا ما تمت مناقشته على الإطلاق، ناهيك عن التشكيك فيه. نتيجة لذلك، يعتقد العديد من العلماء اليوم أننا لا نعرف من كتب الأنجيل الأربعة، وهي مصادرنا التاريخية الأساسية لما فعله يسوع وقاله.

ماذا سنفعل من هذه النظرية؟ ما الدليل على أن الأنجيل كانت في الحقيقة مجهولة المصدر؟ في هذا الفصل، سوف نلقي نظرة فاحصة على النظرية ونرى سبب وجود بعض الأسباب الوجيهة للشك فيها.

نظرية الأنجيل مجهولة الاسم

في كتابه الأخير كيف أصبح يسوع إلهًا، يقدم بارت إيرمان ملخصًا موجزًا لنظرية الأنجيل المجهولة. يمكن تقسيمها إلى أربع ادعاءات أساسية.

أولاً، وفقًا لهذه النظرية، تم نشر جميع الأنجيل الأربعة في الأصل دون أي عناوين أو ألقاب تحدد هوية المؤلفين.¹² هذا يعني عدم وجود "الإنجيل حسب متى"، ولا "الإنجيل حسب مرقس"، ولا "الإنجيل بحسب لوقا"، ولا "الإنجيل حسب يوحنا". ليس لأحد الأربعة فقط الفراغات. وفقًا لهذه النظرية، على عكس العديد من السير القديمة الأخرى المنشورة تحت اسم مؤلف حقيقي، اختار المؤلفون الأصليون للأنجيل عمدًا إخفاء هوياتهم.¹³

ثانيًا، من المفترض أن الأنجيل الأربعة تم تداولها دون أي ألقاب لمدة قرن تقريبًا قبل أن ينسبها أي شخص إلى متى أو مرقس أو لوقا أو يوحنا.¹⁴ تذكر أنه في العالم القديم، كانت جميع الكتب نسجًا يدوية الصنع تُعرف باسم المخطوطات. وهكذا، وفقًا لهذه الفرضية، في كل مرة يُنسخ فيها أحد الأنجيل يدويًا لعقد بعد عقد، لم يضيف أحد أي ألقاب.

ثالثًا، لم يتم إضافة العناوين أخيرًا إلى المخطوطات إلا بعد وقت طويل -في وقت ما بعد موت تلاميذ يسوع ودفنهم. وفقًا للنظرية، كان سبب إضافة الألقاب هو إعطاء الأنجيل الأربعة "سلطة مطلوبة

¹¹ Richard Bauckham, Jesus and the Eyewitnesses: The Gospels as Eyewitness Testimony (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 2006), 300.

لسوء الحظ، لا يقوم باوكهام بدمج دليل المخطوطة بشكل كافٍ على أصالة عناوين الإنجيل في نظريته الشاملة عن أصول الإنجيل. وبدلاً من ذلك، فهو يعتمد بشدة على نظرية مشكوك فيها حول إدراج شهود العيان الضمنية في الأنجيل كمؤشرات على أصالة التأليف. ومع ذلك، إذا كان باوكهام محقًا ولم تكن الأنجيل في الأصل مجهولة المصدر، فستعمل العناوين نفسها كإشارات كافية للقراء فيما يتعلق بالتأليف، وسيبدو استخدام مثل هذه الإضافات الدقيقة زائدًا عن الحاجة.

¹² Ehrman, How Jesus Became God, 90.

¹³ Ehrman, The New Testament, 79.

¹⁴ Ehrman, How Jesus Became God, 90.

بشدة".¹⁵ بمعنى آخر، كان إدراج العناوين محاولة متعمدة لخداع القراء للاعتقاد الكاذب بأن الأناجيل كتبها الرسل وتلاميذهم. كما كتب بارت إيرمان في مكان آخر، فإن عناوين الأناجيل الأربعة هي شكل "ليس بريئاً على الإطلاق" من الإسناد أو التزوير القديم - وهي ممارسة يدينها على نطاق واسع كل من الوثنيين والمسيحيين.¹⁶

رابعاً وأخيراً، وربما الأهم من ذلك كله، وفقاً لهذه النظرية، نظراً لأن الأناجيل كانت في الأصل مجهولة الاسم، فمن المنطقي الاستنتاج أن أي منها لم يكتبه شاهد عيان.¹⁷ على سبيل المثال، بالنسبة لإيرمان، فإن الأناجيل الأربعة هي الحلقات الأخيرة في سلسلة طويلة من كتابات رواة القصص المجهولين الذين لم يكونوا هم أنفسهم شهود عيان ليسوع والذين ربما لم يلتقوا أبداً بأي شاهد عيان.

هذه باختصار نظرية الأناجيل المجهولة.¹⁸ تنتشر النظرية بشكل ملحوظ بين العلماء وغير العلماء على حد سواء. وقد تم التأكيد عليه بشكل خاص من قبل أولئك الذين يرغبون في إثارة الشكوك حول

¹⁵ المرجع نفسه.

¹⁶ Bart D. Ehrman, *Forgery and Counterforgery: The Use of Literary Deceit in Early Christian Polemics* (Oxford: Oxford University Press, 2013), 51–52, 6.

¹⁷ Ehrman, *How Jesus Became God*, 90.

¹⁸ في عمله السابق، تضمن بارت إيرمان حجة خامسة، ادعى فيها أن شكل العناوين - "الإنجيل حسب X" يثبت أن العناوين قد أضافها "شخص آخر" غير المؤلف. انظر

Bart D. Ehrman, *Jesus: Apocalyptic Prophet of the New Millennium* (Oxford: Oxford University Press, 1999), 42.

للوهلة الأولى، قد يبدو هذا مقنعاً للقراء المعاصرين الذين اعتادوا على المؤلفين الذين يشيرون إلى أنفسهم حصرياً بصيغة المتكلم. لكن من منظور تاريخي، فشلت الحجة في ثلاث نقاط: (1) كما سنرى لاحقاً، الأناجيل هي شكل من أشكال السيرة اليونانية الرومانية القديمة. كما أشار خبراء في السير القديمة، "مؤلفو السير... عادة ما يتم تسميتهم".

Craig S. Keener, *The Gospel of Matthew: A Socio-Rhetorical Commentary* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 2009), 40.

علاوة على ذلك، كانت إحدى "السمات الافتتاحية" القياسية للسيرة اليونانية الرومانية القديمة عادةً نوعاً من "العنوان". Richard Burridge, *What Are the Gospels?*, 156–57.

تحدد هذه العناوين أحياناً المؤلف بصيغة الغائب، على سبيل المثال.

(Josephus, *Life of Josephus*; Tacitus's *Agricola*; Diogenes Laertius, *Lives of Eminent Philosophers*).

هذا منطقي تماماً، لأنه عندما يتعلق الأمر بالسيرة، سيرغب القارئ في معرفة من الذي يقدم سرداً لحياة الشخص، وكيف حصل على معلوماته. في الواقع، حتى مؤلفو السير الذاتية الذين يشيرون إلى أنفسهم بصيغة المتكلم لا يذكرون أسمائهم في نص الكتاب.

(Josephus, *Life* 1–2, 430; Lucian, *Demonax*, 1–2).

لكن هذا لا يحول أعمالهم إلى كتب "مجهولة". باختصار، لم تعد الأناجيل "مجهولة تماماً" من السير القديمة الأخرى التي لا توجد فيها معلومات صريحة عن التأليف في متن الكتاب. غالباً ما يتم الاحتفاظ بالمعلومات حول تأليف مثل هذه الأعمال للعنوان.

(2) لدينا إشارات إلى كتب قديمة تتشابه عناوينها بشكل لافت مع عناوين الأناجيل، مثل "المذكرات بحسب نحميا" (اليونانية *tois hypomnēmatismois tois kata ton Neemian*) (مكابيين الثاني 2: 13) أو "ولادة وحياة أبقراط وفقاً لسورانوس" (اليونانية *Hippokratous genos kai bios kata Sōranon*) أو "التواريخ وفقاً لهيرودوت" (اليونانية *hē kat 'hērodoton history*). في إحدى الحالات، يشير يوسيفوس إلى تاريخ ثيوسيديدس على أنه "عمله التاريخي" (اليونانية *tēn kat' auton historian*) (يوسيفوس ضد أبيون، 1. 18). انظر

Martin Hengel, *Studies in the Gospel of Mark* (London: SCM, 1985), 163n8.

في ضوء هذه المتوازيات، لا يوجد شيء غير قابل للتصديق حول استخدام الإنجيليين لعنوان "الأخبار السارة وفقاً لـ [المؤلف]"، خاصة إذا رأوا أنفسهم على أنهم يعلنون الأخبار السارة عن يسوع باستخدام شكل السير التاريخية. علاوة على ذلك، تُظهر هذه الأمثلة أيضاً أن الادعاء أحياناً بأن "وفقاً لـ" (اليونانية *kata*) لا تشير إلى التأليف هو ادعاء خاطئ. (3) حتى إذا تمت إضافة عنوان أول إنجيل مكتوب من قبل كاتب عرف هوية المؤلف بعد فترة وجيزة من نشر الكتاب أو بالتزامن مع نشره، فإن هذا لا يزال مختلفاً عن كتاب "مجهول تماماً". علاوة على ذلك، بمجرد إضافة العنوان الأول إلى الإنجيل الأول، فإنه من السداجة القول بأن مؤلفي الإنجيل اللاحقين سيقلدون وينسخون من كل شيء تقريباً في الكتاب باستثناء العنوان. على العكس من ذلك، فمن المعقول تماماً أن نقترح أن

المصادقية التاريخية لصورة يسوع في الأناجيل الأربعة.¹⁹ المشكلة الوحيدة هي أن النظرية تكاد تكون بلا أساس. لا أساس لها في أقدم مخطوطات الأناجيل، ولا تأخذ على محمل الجد كيفية نسخ الكتب القديمة وتداولها، وتعاني من نقص عام في المعقولية التاريخية. دعونا نلقي نظرة فاحصة على كل من نقاط الضعف هذه.

لا توجد مخطوطات للأناجيل بدون اسم/عنوان

المشكلة الأولى وربما الأكبر لنظرية الأناجيل المجهولة هي: لم يتم العثور على نسخ مجهولة من متى أو مرقس أو لوقا أو يوحنا. لا وجود لها. على حد علمنا، لم يوجدوا أبدًا.

بدلاً من ذلك، كما أوضح الباحث في العهد الجديد سيمون جاثركول، فإن المخطوطات القديمة مُجمعة على نسب هذه الكتب إلى الرسل ورفاقهم. تأمل، على سبيل المثال، الجدول التالي للعناوين الموجودة في أقدم المخطوطات اليونانية لكل من الأناجيل.²⁰

عناوين الأناجيل	المخطوطات اليونانية الأقدم	التاريخ ²¹
الإنجيل بحسب متى	بردية 4	القرن الثاني
الإنجيل بحسب متى	بردية 62	القرن الثاني
بحسب متى	السينائية	القرن الرابع
بحسب متى	الفاتيكانية	القرن الرابع
الإنجيل بحسب متى (مجزأة)	واشنجتون	القرن الرابع-الخامس
الإنجيل بحسب متى	السكندرية	القرن الخامس
الإنجيل بحسب متى	الإفرايمية	القرن الخامس
الإنجيل بحسب متى (النهاية)	بيزا	القرن الخامس
بحسب مرقس	السينائية	القرن الرابع
بحسب مرقس	الفاتيكانية	القرن الرابع
الإنجيل بحسب مرقس	واشنجتون	القرن الرابع-الخامس

كُتِبَ الإنجيل اللاحقين سيقلدون شكل العنوان ("الأخبار السارة حسب...") لكنهم يغيرون اسم المؤلف. إذا كنا نعرف شيئاً عن مؤلفي الإنجيل، فهو أنهم لم يكن لديهم أي تائب على الإطلاق عن نسخ المواد من بعضهم البعض! لا يوجد سبب لا ينبغي أن يكون هذا صحيحاً بالنسبة للعناوين أيضاً. حول كل هذا، راجع.

Michael F. Bird, *The Gospel of the Lord: How the Early Church Wrote the Story of Jesus* (Grand Rapids, MI: Eerdmans, 2014), 257–58.

¹⁹ Reza Aslan, *Zealot: The Life and Times of Jesus of Nazareth* (New York: Random House, 2014).

أحد الأشياء الأولى التي يقوم بها أصلان هو الإصرار على أنه "لم يكتب أي من الأناجيل الشخص الذي سميت باسمه (xxvi)" هذا يحرره ليبي يسوع الذي يختلف اختلافاً جذرياً عن الذي تقدمه الأناجيل.

²⁰ Simon J. Gathercole, "The Titles of the Gospels in the Earliest New Testament Manuscripts," *Zeitschrift für die Neutestamentliche Wissenschaft* 104 (2013): 33–76.

²¹ لمناقشة تواريخ المخطوطات، انظر

Bruce M. Metzger and Bart D. Ehrman, *The Text of the New Testament: Its Transmission, Corruption, and Restoration* (Oxford: Oxford University Press, 2005), 52–94. See also D. C. Parker, *An Introduction to the New Testament Manuscripts and Their Texts* (Cambridge: Cambridge University Press, 2008).

الإنجيل بحسب مرقس (مجزأة)	السكندرية	القرن الخامس
الإنجيل بحسب مرقس (النهاية)	الإفرايمية	القرن الخامس
الإنجيل بحسب مرقس	بيزا	القرن الخامس
الإنجيل بحسب لوقا	بردية 75	القرن الثاني-الثالث
بحسب لوقا	السينائية	القرن الرابع
بحسب لوقا	الفاتيكانية	القرن الرابع
الإنجيل بحسب لوقا	واشنجتون	القرن الرابع-الخامس
الإنجيل بحسب لوقا	السكندرية	القرن الخامس
الإنجيل بحسب لوقا	بيزا	القرن الخامس
الإنجيل بحسب يوحنا	بردية 66	أواخر القرن الثاني
الإنجيل بحسب يوحنا	بردية 75	القرن الثاني-الثالث
بحسب يوحنا	السينائية	القرن الرابع
بحسب يوحنا	الفاتيكانية	القرن الرابع
بحسب يوحنا (النهاية)	واشنجتون	القرن الرابع-الخامس
الإنجيل بحسب يوحنا (النهاية)	السكندرية	القرن الخامس
الإنجيل بحسب يوحنا	بيزا	القرن الخامس

لاحظ ثلاثة أشياء بخصوص هذا الدليل.

أولاً، هناك غياب صارخ لأية مخطوطات إنجيلية مجهولة الاسم/المصدر. هذا لأنهم غير موجودين. ولا واحدة. السبب وراء أهمية هذا الأمر هو أن إحدى القواعد الأساسية في دراسة مخطوطات العهد الجديد (وهي ممارسة تُعرف بالنقد النصي) هي أنك تعود إلى أقدم وأفضل النسخ اليونانية لترى ما تقوله بالفعل. ليس ما كنت ترغب في قوله، ولكن ما يقولونه بالفعل. عندما يتعلق الأمر بعناوين الأناجيل، ليس فقط أقدم وأفضل المخطوطات، ولكن جميع المخطوطات القديمة - بدون استثناء، في كل لغة - تنسب الأناجيل الأربعة إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا.²²

ثانياً، لاحظ أن هناك بعض الاختلاف في شكل العناوين (على سبيل المثال، بعض المخطوطات اللاحقة تحذف كلمة "الإنجيل"). ومع ذلك، كما يلاحظ الباحث في العهد الجديد مايكل بيرد، هناك "اتساق مطلق" في المؤلفين الذين يُنسب إليهم كل كتاب.²³ أحد أسباب أهمية ذلك هو أن بعض العلماء سيدعون أن المخطوطات اليونانية تدعم فكرة أن عناوين الأناجيل قد أُضيفت لاحقاً. على سبيل المثال، كتب بارت إيرمان:

نظراً لأن المخطوطات اليونانية الباقية توفر مجموعة متنوعة من العناوين (المختلفة) للأناجيل، فقد أدرك علماء النصوص منذ فترة طويلة أن أسمائهم المألوفة (على سبيل

²² Martin Hengel, The Four Gospels and the One Gospel of Jesus Christ, trans. John Bowden (Harrisburg, PA: Trinity Press International, 2000), 48–56. See also Hengel, Studies in the Gospel of Mark, 64–84.

²³ Bird, The Gospel of the Lord, 259:

"هناك اتساق مطلق في المؤلفين المنسوبين إلى الأناجيل الأربعة. يُطلق على متى دائماً اسم "متى"، ويُطلق على لوقا دائماً اسم "لوقا"، وهكذا دواليك."

المثال، "الإنجيل بحسب متى" لا تعود إلى عنوان "أصلي" واحد، ولكن أضيف لاحقاً بواسطة الكتبة.²⁴

انظر إلى الرسم البياني الذي يظهر عناوين أقدم المخطوطات اليونانية. أين هو "التنوع الكبير" للألقاب الذي يتحدث عنه؟ الاختلاف الوحيد المهم هو أن كلمة "الإنجيل" مفقودة في بعض النسخ اللاحقة، ربما بسبب اختصار العنوان.²⁵ في الواقع، هي بالضبط الأسماء المألوفة لمتى ومرقس ولوقا ويوحنا التي توجد في كل مخطوطة واحدة لدينا! ووفقاً للقواعد الأساسية للنقد النصي، إذا كان هناك شيء أصلي في العناوين، فهو أسماء المؤلفين.²⁶ هي على الأقل أصلية مثل أي جزء آخر من الأناجيل التي لدينا أدلة مخطوطة بالإجماع عليها.

ثالثاً - وهذا مهم - لاحظ أيضاً أن العناوين موجودة في أقدم نسخ كل إنجيل لدينا، بما في ذلك الأجزاء الأولى، المعروفة باسم البرديات (من أوراق البردي التي صنعت منها). على سبيل المثال، تحتوي المخطوطة اليونانية الأولى لإنجيل متى على العنوان "الإنجيل بحسب متى" (اليونانية euangelion kata Matthaion) (بردية 4). وبالمثل، فإن أقدم نسخة يونانية من بداية إنجيل مرقس تبدأ بالعنوان "الإنجيل بحسب مرقس" (اليونانية euangelion kata Markon). تعتبر هذه المخطوطة الشهيرة - التي تُعرف باسم المخطوطة السينائية لأنها اكتُشفت على جبل سيناء - على نطاق واسع واحدة من أكثر النسخ القديمة الموثوقة للعهد الجديد التي تم العثور عليها على الإطلاق. على نفس المنوال، تبدأ أقدم نسخة معروفة من إنجيل لوقا بكلمات "الإنجيل بحسب لوقا" (اليونانية euangelion kata Loukan) (بردية 75). أخيراً، المخطوطة الأولى الموجودة لإنجيل يوحنا ليست سوى جزء صغير من الإنجيل. لكن لحسن الحظ، تم حفظ الصفحة الأولى ونصها: "الإنجيل بحسب يوحنا" (اليونانية euangelion kata Iōannēn) (بردية 66).

باختصار، تُنسب النسخ الأولى والأفضل من الأناجيل الأربعة بالإجماع إلى متى ومرقس ولوقا ويوحنا. لا يوجد دليل مخطوطي على الإطلاق - وبالتالي لا يوجد دليل تاريخي فعلي - لدعم الادعاء بأن الأناجيل "في الأصل" ليس لها ألقاب. في ضوء هذا النقص الكامل في النسخ المجهولة، كتب عالم العهد الجديد مارتين هينجل:

دعوا أولئك الذين ينكرون العصر العظيم وبالتالي الأصالة الأساسية في عناوين مخطوطات الأناجيل من أجل الحفاظ على ضميرهم النقدي "الصالح" يعطون تفسير

²⁴ Ehrman, Jesus: Apocalyptic Prophet, 248–49n1.

²⁵ Gathercole, "The Titles of the Gospels in the Earliest New Testament Manuscripts," 71:

"يبدو أن النسخة الأطول كانت أقرب إلى العنوان "الحقيقي"، والنسخة الأقصر هي اختصار، بدلاً من أن تستشهد الحواشي السفلية العلمية اليوم أولاً بالعنوان بالكامل ثم تختصره بعد ذلك." أنظر أيضاً

David E. Aune, "The Meaning of Euangelion in the Inscriptions of the Canonical Gospels," in Jesus, Gospel Traditions and Paul in the Context of Jewish and Greco-Roman Antiquity: Collected Essays, Wissenschaftliche Untersuchungen zum Neuen Testament 303 (Tübingen: Mohr-Siebeck, 2013), 24.

²⁶ Bart D. Ehrman, Misquoting Jesus: The Story Behind Who Changed the Bible and Why (San Francisco: HarperOne, 2005), 130:

"ربما يكون المعيار الخارجي الأكثر أهمية الذي يتبعه العلماء هو هذا: لكي تُعتبر القراءة "أصلية"، يجب عادةً العثور عليها في أفضل المخطوطات وأفضل مجموعات المخطوطات. في الواقع، لم يتم العثور على عناوين الأناجيل فقط في "أفضل المخطوطات" و "أفضل مجموعات المخطوطات"؛ تم العثور عليها في جميع المخطوطات - دون استثناء واحد. ومن ثم، وفقاً لمعيار إيرمان النقدي للنص، يجب اعتبار عناوين الأناجيل أصلية.

أفضل للإجماع الكامل والشهادة المبكرة نسبياً لهذه العناوين وأصلها وأسماء المؤلفين المرتبطين بها. لم يتم تقديم مثل هذا التفسير بعد، ولن يتم تقديمه أبداً.²⁷

سيناريو مجهولية كُتاب الأناجيل غير معقول

المشكلة الرئيسية الثانية في نظرية الأناجيل المجهولة هي اللامعقولية المطلقة بأن كتاباً يدور حول الإمبراطورية الرومانية بدون عنوان لما يقرب من مائة عام يمكن أن يُنسب بطريقة ما إلى المؤلف نفسه بالضبط من قبل الكتبة في جميع أنحاء العالم ولا يترك أي أثر للخلاف في أي مخطوطات.²⁸ وبالمناسبة، من المفترض أن هذا لم يحدث مرة واحدة فقط، ولكن مع كل واحد من الأناجيل الأربعة.

فكر في الأمر لدقيقة واحدة. وفقاً لنظرية الأناجيل المجهولة الاسم، فإن إنجيل متى كان "في الأصل" الإنجيل وفقاً لأي شخص. نُسخ هذا الكتاب المجهول باليد، وأعيد نسخه، وأعيد نسخه، ووزع في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية لعقود. وبالمثل، فإن إنجيل مرقس، الذي كان أيضاً "في الأصل" إنجيلاً بالنسبة لأي شخص، تم نسخه وإعادة نسخه وتعميمه وإعادة نسخه لعقود. وهكذا بالنسبة للإنجيل الثالث المجهول، ثم الإنجيل الرابع المجهول. بعد ذلك، في وقت ما في أوائل القرن الثاني الميلادي، من المفترض أن العناوين نفسها تمت إضافتها ليس إلى واحد، أو اثنين، أو ثلاثة، ولكن جميع هذه الكتب الأربعة المختلفة والمجهولة الاسم. علاوة على ذلك، من المفترض أن يكون سبب التأليف هذا قد حدث على الرغم من أن الأناجيل الأربعة قد انتشرت بالفعل في جميع أنحاء الإمبراطورية الرومانية بحلول القرن الثاني: في الجليل وأورشليم وسوريا وأفريقيا ومصر وروما وفرنسا وغيرها، أينما وجدت النسخ.

هذا السيناريو لا يصدق تماماً. حتى لو كان من الممكن كتابة إنجيل واحد مجهول ونشره ومن ثم نسبه بأعجوبة إلى نفس الشخص من قبل المسيحيين الذين يعيشون في روما وإفريقيا وإيطاليا وسوريا، فهل من المفترض حقاً أن أصدق أن الشيء نفسه لم يحدث مرة واحدة، وليس مرتين، ولكن مع أربعة كتب مختلفة، مراراً وتكراراً، في جميع أنحاء العالم؟ كيف عرف هؤلاء الكتبة المجهولون الذين أضافوا العناوين لمن ينسبون الكتب؟ كيف تواصلوا مع بعضهم البعض بحيث انتهت جميع النسخ بنفس العناوين؟

علاوة على ذلك، فإن الفكرة القائلة بأن إضافة العناوين كانت ستستغرق ما يقرب من مائة عام لا تأخذ في الاعتبار حقيقة أنه منذ اللحظة التي كان هناك حتى أكثر من إنجيل واحد متداول، كان القراء بحاجة إلى طريقة ما لتمييزهم. من بعضنا البعض. على حد تعبير جراهام ستانتون:

بمجرد أن تستخدم المجتمعات المسيحية بانتظام أكثر من رواية مكتوبة لأفعال يسوع وتعاليمه، كان من الضروري التمييز بينها من خلال شكل من أشكال العنوان، لا سيما في سياق القراءات في العبادة.²⁹

الآن، نعلم من إنجيل لوقا أن العديد من الروايات عن حياة يسوع كانت متداولة بالفعل بحلول الوقت الذي كتب فيه (انظر لوقا 1: 4-1). لذا فإن الإحياء بعدم إضافة أي عناوين على الإطلاق إلى الأناجيل حتى أواخر القرن الثاني الميلادي يفشل تماماً في مراعاة حقيقة أن العديد من الأناجيل كانت

²⁷ Hengel, The Four Gospels and the One Gospel of Jesus Christ, 55.

²⁸ Bird, The Gospel of the Lord, 258–59.

²⁹ Graham Stanton, Jesus and Gospel (Cambridge: Cambridge University Press, 2004), 79.

متداولة بالفعل قبل أن يضع لوقا قلمًا على ورق البردي، وأنه ستكون هناك حاجة عملية لتحديد هوية هذه الكتب.

أخيرًا، إذا حدثت الأشياء بالطريقة التي تقترحها النظرية المجهولة، فلماذا لا تُنسب بعض النسخ إلى متى أو مرقس أو لوقا أو يوحنا، ولكن تُسببت نسخ أخرى إلى شخص آخر - على سبيل المثال، أندراوس، أو بطرس، أو يهوذا؟ إذا كانت الأناجيل قد حصلت بالفعل على عناوينها من الكتبة الذين أضافوها زورًا إلى المخطوطات حتى قرن من الزمان، فإننا نتوقع العثور على (1) نسخ مجهولة الهوية - والتي، كما رأينا بالفعل، غير موجودة - وكذلك (2) عناوين متناقضة، حيث ينسب بعض الكتبة نسخة واحدة من الإنجيل إلى متى وتنسب أخرى نفس الإنجيل إلى بطرس أو يسوع أو أي شخص آخر.

إذا كان هناك أي شك حول هذا الأمر، فمن المهم مقارنة الدليل المخطوطي للأناجيل الأربعة بالدليل المخطوطي لرسالة العهد الجديد إلى العبرانيين. على عكس الأناجيل الأربعة، فإن الرسالة إلى العبرانيين هي في الواقع مجهولة. لم تحدد أبدًا مؤلفها صراحةً، ولا حتى في العنوان.³⁰ لذا خمن ماذا يحدث عندما يكون لديك كتاب حقيقي مجهول الاسم؟ ينتهي الأمر إما بالبقاء مجهول الهوية أو يُنسب إلى مؤلفين مختلفين، كما هو موضح في الجدول التالي.

العنوان	المخطوطة اليونانية	التاريخ ³¹
إلى العبرانيين	بردية 64	القرن الثاني
إلى العبرانيين	السينائية	القرن الرابع
إلى العبرانيين	الفاتيكانية	القرن الرابع
إلى العبرانيين، مكتوبة من روما	السكندرية	القرن الخامس
إلى العبرانيين، مكتوبة من إيطاليا	مخطوطة بورفيريان	القرن التاسع
إلى العبرانيين، مكتوبة من إيطاليا، على يد تيموثاوس	مخطوطة الخط الصغير 1739	القرن العاشر
إلى العبرانيين، مكتوبة من روما، على يد بولس للذين هم في أورشليم	مخطوطة الخط الصغير 81	القرن الحادي عشر
إلى العبرانيين، مكتوبة بالعبرية من إيطاليا، مجهولة الهوية على يد تيموثاوس	مخطوطة الخط الصغير 104	القرن الحادي عشر

لاحظ تنوع المؤلفين المقترحين: بعض المخطوطات تظل مجهولة المصدر، والبعض يقول أن العبرانيين كتبها "تيموثاوس"، والبعض الآخر كتبها "بولس". يشير عنوان إحدى المخطوطات صراحةً إلى أنها كُتبت "مجهول الهوية" (اليونانية *anonymōs*)! نفس الشيء ينطبق على الكتاب المسيحيين

³⁰ Harold Attridge, *The Epistle to the Hebrews*, Hermeneia (Minneapolis: Fortress, 1989), 1–2, 410n87; see also Barbara and Kurt Aland et al., *Novum Testamentum Graece*, 27th ed. (Stuttgart: Deutsche Bibelgesellschaft, 1993), 587.

³¹ لتواريخ المخطوطات، انظر

Metzger and Ehrman, *The Text of the New Testament*, 52–94

القدماء: يقول بعض كتّاب الكنيسة الأوائل أن بولس كتب العبرانيين لكنه لم يعرف عن نفسه ؛ ويقول آخرون إن لوقا ترجم رسالة بولس من العبرية إلى اليونانية ؛ ويقول آخرون إن العبرانيين كتبها برنابا رفيق بولس ؛ ولا يزال آخرون يقولون إن الرسالة كتبها كليمنس أسقف روما.³² في أواخر القرن الثاني بعد الميلاد، رفع أوريغانوس السكندري يديه ببساطة وصرح: "أما من كتب الرسالة [إلى العبرانيين]،" فقط "الله أعلم" (يوسابيوس، تاريخ الكنيسة، 6. 25. 14).

هذا ما تحصل عليه مع كتاب مجهول حقًا من العهد الجديد: مخطوطات فعلية مجهولة، ومناقشات قديمة فعلية حول من كتبه. ولكن هذا هو بالضبط ما لا تجده عندما يتعلق الأمر بإنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا. لا توجد نسخ مجهولة، و-كما سنرى في المقال القادم- لا جدال بين المسيحيين القدماء حول من كتب الأنجيل. العلماء الذين يستمرون في الادعاء بأن الأنجيل كانت في الأصل مجهولة لا يمكنهم تفسير سبب عدم وجود نفس التنوع من المؤلفين المقترحين كما يحدث مع الرسالة إلى العبرانيين. مرة أخرى، على حد تعبير مارتن هينجل:

إذا كانت [الأنجيل] قد عمت لأول مرة بشكل مجهول ولم تُمنح ألقابها إلا في مرحلة ثانوية وبصورة مستقلة عن بعضها البعض في المجتمعات المختلفة، لأن العنوان كان ضروريًا لإعلان القراءة في العبادة، يجب أن يكون هذا قد أدى بالضرورة إلى مجموعة متنوعة من العناوين، كما يتضح من العديد من الأمثلة من العصور القديمة... لا يوجد أي أثر لمثل هذه المجهولية.³³

باختصار، لا تعاني نظرية الأنجيل المجهولة من نقص الأدلة المخطوطة فحسب، بل تعاني أيضًا من نقص المنطق. إنها ببساطة لا تنجح عندما يتعلق الأمر بالمعايير الأساسية للمعقولية التاريخية.

لماذا تنسب مرقس ولوقا إلى غير شهود العيان؟

المشكلة الرئيسية الثالثة في نظرية الأنجيل المجهولة تتعلق بالادعاء بأن الأنساب الخاطئة قد أضيفت بعد قرن من الزمان لمنح الأنجيل "السلطة المطلوبة بشدة".³⁴ إذا كان هذا صحيحًا، فلماذا يُنسب اثنان من الأنجيل الأربعة إلى غير شهود العيان؟ لماذا يختار الكتبة القدامى مرقس ولوقا، من بين كل الناس، والذين لم يعرفوا يسوع أبدًا؟

مرة أخرى، ضع نفسك مكان الكتبة القدامى الذين من المفترض أنهم أضافوا عن قصد ألقابًا مزيفة إلى الأنجيل. إذا أردت إعطاء السلطة لكتابك المجهول، فهل ستختار لوقا، الذي لم يكن شاهد عيان بنفسه ولا من أتباع شاهد عيان، بل رفيق بولس، الذي لم يلتق بيسوع أبدًا خلال حياته الأرضية؟ وإذا أردت أن تمنح السلطة لسيرة حياة يسوع المجهولة، فهل ستختار مرقس، الذي لم يكن هو نفسه تلميذًا ليسوع؟ إذا كانت السلطة هي ما كنت تبحث عنه، فلماذا لا تنسب إنجيلك المجهول الهوية مباشرة إلى بطرس، رئيس

³² Eusebius, Church History, 6.1–3, 20.3; 25.13–14; Jerome, Lives of Illustrious Men, 5.59.

³³ Hengel, The Four Gospels, 54.

³⁴ Ehrman, How Jesus Became God, 90.

الرسول؟ أم لأخيه أندراوس؟ في هذا الصدد، لماذا لا تذهب مباشرة إلى القمة وتنسب إنجيلك إلى يسوع نفسه؟

كما سنرى في المقالات القادمة، فإن مثل هذه الصفات إلى الرسول وشهود العيان الآخرين هي بالضبط ما نجده عندما ننظر إلى ما يسمى بـ "الأنجيل المفقودة" - المعروفة أيضاً باسم الأنجيل الملققة (من الكلمة اليونانية apocryphon، والتي تعني "كتاب مخفي"). يتفق جميع العلماء تقريباً على أن الأنجيل الملققة - مثل إنجيل بطرس وإنجيل توما وإنجيل يهوذا - هي مزيفة نسبت زوراً إلى تلاميذ يسوع بعد فترة طويلة من موت الرسول.³⁵ لاحظ أنه لا يوجد أي من الأنجيل الملققة اللاحقة تُنسب إلى غير شهود العيان مثل مرقس ولوقا.³⁶ تُنسب الأنجيل الكاذبة اللاحقة إلى أشخاص لديهم إمكانية الوصول المباشر إلى يسوع: أشخاص مثل بطرس، أو الرسول توما، أو مريم المجدلية، أو يهوذا، أو حتى يسوع نفسه. لا يُنسبون أبداً إلى مجرد أتباع أو رفقاء الرسول. لماذا؟ لأن مؤلفي الأنجيل الملققة هم الذين أرادوا إعطاء السلطة المطلوبة بشدة لكتاباتهم عن طريق نسبها زوراً إلى أشخاص لديهم أقرب صلات ممكنة بيسوع.

باختصار، فشلت نظرية الأنجيل المجهولة في تفسير ليس فقط عدم وجود أدلة مخطوطة ولكن أيضاً لماذا لا تُنسب إنجيلا مرقس ولوقا إلى شهود عيان ورفاق يسوع. في الواقع، عند إخضاعها للتدقيق النقدي، فإن اللامعقولية الكلية للنظرية تكون لافتة للنظر.

³⁵ Ehrman, *Forgery and Counterforgery*, 324–44. See also John P. Meier, *A Marginal Jew: Rethinking the Historical Jesus*, 4 vols., Anchor Yale Bible Reference Library (New Haven: Yale University Press, 1991, 1994, 2001, 2009), 1.112–66.

³⁶ يتم تجاهل هذه النقطة باستمرار من قبل العلماء الذين يزعمون أن الإسناد الخاطئ لمرقس ولوقا لا يمثل مشكلة. انظر، على سبيل المثال، Ehrman, in *Forgery and Counterforgery*, 51–52 حيث فشل في شرح سبب عدم قيام الكتبة بنسب الأنجيل إلى بطرس وبولس أنفسهم فقط بدلاً من تلاميذ بطرس وبولس.